رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الشمس | من الأية 1 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها. والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفسي وما سواها فالهمها فجورها وتقواها - 00:00:00

قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها هذه الايات الكريمة هي فاتحة سورة الشمس وسورة الشمس من السور المكية يعني من اوائل ما نزل من القرآن وقد اصطلح علماء التفسير - 00:00:36

رحمة الله عليهم ان ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قبل هجرته من مكة الى المدينة يسمى مكي وما نزل من القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الى المدينة يسمى - 00:01:09

حتى لو نزل بمكة يقال له مدني او نزل في عرفات او نزل في منى يقال له مدني ما كان بعد الهجرة مدني وما كان قبل الهجرة فهو فهذه السورة مما نزل - 00:01:37

قبل هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ومن المعلوم انه عليه الصلاة والسلام بقي في مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة يدعو الى التوحيد ولم يفرض عليه سوى الصلاة - 00:01:58

ثم لما هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بعد ثلاث عشرة سنة من نبوته بقي عليه الصلاة والسلام في المدينة عشر سنوات ثم لحق بربه صلوات الله وسلامه عليه - 00:02:21

نزل عليه من القرآن الشيء الكثير. ونزلت الشرائع والاحكام والتعاليم وذلك ان التوحيد هو اهم المهمات وهو اكد الاركان لان التوحيد شهادة لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - 00:02:43

وهو اكد اركان الاسلام واهمها وهي الفارق بين المسلم والكافر من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حقا هذا المسلم ومن ابى فهو الكافر يقول ابن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الامة وترجمان القرآن - 00:03:06

نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة العشاء والشمس وضحاها واشباهها من السور اخرجه احمد والترمذي وحسنه النسائي - 00:03:31

وقد تقدم حديث جابر رضي الله عنهما في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ رضي الله عنه هلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى - 00:03:58

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يقرأ في صلاة الصبح بالليل اذا يغشى والشمس وضحاها اخرجه الطبراني وعن عقبة ابن عامر رضي الله عنه - 00:04:18

قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي ركعتي الضحى بسورتيهما في الشمس وضحاها والضحى اخرجه البيهقي في الشعب قوله جل وعلا والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها الايات - 00:04:38

الواو يسميها العلماء يقولون حرف قسم وجر الواو حرف قسم تقول والله الرحمن والرحيم وجر يعني انها تجر الكلمة الاسمية التي تدخل عليها والشمس ولا يصح ان تقول والشمس ان الواو حرف جر - 00:05:08

والشمس وضحاها اقسم الله جل وعلا بالشمس يلفت نظر العباد الى هذا المخلوق العظيم وعظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق

جل وعلا اذا كان هذا المخلوق فالخالق اعظم واجل والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه - 00:05:40
وخاصة ما له اثر العباد ما له اثر على الناس اقسم بالشمس واقسم بالقمر واقسم بالنهار واقسم بالليل واقسم بالسماء واقسم بالارظ ويقسم جل وعلا بما شاء من خلقه لينبه العباد - 00:06:11
الى هذا المخلوق العظيم الذي خلقه الله جل وعلا رحمة بكم ونفعا لكم فعظموا ربكم جل وعلا واما المخلوق الانسان فلا يجوز ان يقسم الا بالله او بصفة من صفاته - 00:06:38
لان المخلوق اذا اقسم بشيء ما فقد اعطاه منتهى التعظيم وهل يجوز للمخلوق ان يعطي منتهى التعظيم الا لمن يستحقه وهو الله جل وعلا لا يجوز لمخلوق ان يعظم مخلوق - 00:07:07
تعظيما لا يستحقه الا الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك وقد كفر او اشرك بغير الله كائنا من كان لا يجوز ان نحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اكرم الخلق - 00:07:31
لكنه مخلوق ولا نقسم بمخلوق لا يجوز لنا ان نقسم بالكعبة شرفها الله. والله جل وعلا عظمها لكن نحن ما نعطي منتهى التعظيم الا للخالق جل وعلا الكعبة معظمة لكنها مخلوقة - 00:07:58
لا يجوز ان نقسم بها ولا ان نعبدها ولا ان نناديها وانما نعبد الله جل وعلا بما امرنا به نحوها امرنا جل وعلا بالطواف بالبيت شرفه الله فنطوف طاعة لله - 00:08:23
يا عبادة للبيت لا العبادة لا تكون الا لله وكما قال عمر رضي الله عنه لما قبل الحجر الاسود قال والله اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك - 00:08:41
ما قبلتك وقبله رضي الله عنه طاعة لله ولرسوله لا عبادة للحجر لا والله جل وعلا يقسم بما شاء انه هو العظيم جل وعلا ويمنح العظمة لمن شاء من خلقه عظم بعض مخلوقاته على بعض - 00:09:07
تفظل محمدا صلى الله عليه وسلم على الثقلين الجن والانس وفضل الكعبة على سائر البقاع وفضل مكة على سائر البقاع وهو الذي يفضل جل وعلا ويمنح الفضل ويعظم ما شاء - 00:09:35
ويهين ما شاء جل وعلا وهو قال جل وعلا بالكعبة وما عظمه جل وعلا ما جاء في تعظيمها وقال جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ما له وما كسب - 00:09:58
سيصلى نارا ذات لهب لانه عصى الله وعصى رسوله صلى الله عليه وسلم فخسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله ولما جاءت امرأته الحمقى نبحث عن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول انه هجاني فمعها فهر حجر كبير تريد ان - 00:10:20
تضرب النبي صلى الله عليه وسلم به فجاءت وهو جالس عليه الصلاة والسلام مع ابي بكر نظرت الى ابي بكر ولم تنظر الى الرسول عليه الصلاة والسلام قالت يا ابا بكر اين صاحبك - 00:10:44
يقال انه هجاني انا جئت لاظربه بهذا الفهر الحجر فقال لها ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما هجاكي صادق رظي الله عنه وانما الذي سبك وذمك الله جل وعلا - 00:11:02
قالت انت صدوق يا ابا بكر ما جرب عليك كذب انصرفت والرسول بجوار ابي بكر الله جل وعلا يعظم من شاء من خلقه فيستحق التعظيم ويهين من شاء من خلقه بسبب فعله السيء فيستحق الاهانة - 00:11:20
فهو جل وعلا اقسم بما شاء من خلقه اما المخلوق فلا يقسم بمخلوق مثله وانما يقسم للخالق جل وعلا لان المخلوق مربوب له رب كما سمعنا في الحديث السابق ربي وربك الله هلال خير ورشد - 00:11:43
يقول الرسول عليه الصلاة والسلام انت يا هلال ربي وربك الله. انت مربوب لله. انت عبد لله خلقك الله وانا كذلك انا وانت كلنا عبيد لله عكس ما يعمله ويفعله عباد الكواكب - 00:12:06
يسجدون للشمس يسجدون للقمر يعبدون الكواكب يسجدون للمريخ يسجدون للزهرة يسجدون لكذا لكذا كل هذه هذا شرك اكبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول للهلال ربي وربك الله يقسم الله جل وعلا بالشمس - 00:12:26

لما فيها من المنافع العظيمة للخلق فيها منافع عظيمة فلو لم تطلع وقت طويل لتضرر الناس وتضررت الحيوانات وتضرر النبات ولو طلعت واستمرت طالعة تضرر الناس وتضررت الحيوانات وتضرر النبات - 00:12:50

الله جل وعلا يلفت نظر العباد. انظروا الى هذا المخلوق الذي خلقه الله وكيف طلوعه؟ وكيف غيابها؟ بانتظام ودقيق وما فيها من الفوائد والمصالح العظيمة والشمس وضحاها قيل اول النهار - 00:13:15

وقيل النهار كله والشمس وضحاها ضحى الشمس اليوم الذي هو النهار او اول النهار واين جواب القسم الشمس وما عطف عليه كله مقسم به والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها - 00:13:42

ونفس وما سواها سبعة اقسم بها وجواب القسم قد افلح من زكاها هذا جواب القسم يعني المقسم عليه المقسم به الشمس وما عطف عليها والمقسم عليه الذي هو جواب القسم قد افلح من زكاها - 00:14:14

وقيل جواب القسم محذوف يفهم من سياق الايات لتبعثن انها في تقرير البعث وقيل غير هذا ليدمدمنها عليكم كما دمدمها على من قبلكم ممن عصى الله والاول اولى والله اعلم - 00:14:45

لان كون المقسم عليه ظاهر وبين اولى من كونه مقدر والقمر اذا تلاها. الواو حرف عاطف عطفت مقسما به على مقسم به سابق والقمر اذا تلاها اقسم جل وعلا بالقمر - 00:15:18

لما فيه من المصالح العظيمة للعباد وليلفت الله جل وعلا نظر العباد الى هذا المخلوق الذي فيه الفوائد العظيمة يعرف الناس بها الشهور ويستضيئون به في الليل ويعرفون الطرق التي يريدونها والجهات التي يقصدونها - 00:15:44

وفيه مصالح النبات والحيوانات وغير ذلك والقمر اذا تلاها تلاها بمعنى تبعها يتبع الشمس وخاصة في اول الشهر يعني اذا غابت الشمس خرج القمر والقمر اذا تلاها فهو مقسم به - 00:16:17

والنهار اذا جلاها اقسم الله جل وعلا بالنهار والله جل وعلا جعل في النهار مصالح للعباد عظيمة لو كان الزمن كله ليل لتأثر الناس ولو كان الزمن كله نهار لتأثر الناس - 00:16:48

فجعلهم الله جل وعلا متعاقبين والنهار اذا جلاها يعني اظهرها ما هي الى الشمس يعني لان الشمس تكون خفية شيئا فشيئا فاذا كانت في وسط النهار كانت الشمس جلية واظحة ظاهرة - 00:17:16

وان كان النهار كذلك تجلى واسفر بالشمس وكل واحد ظهر وبان في الاخر والنهار اذا جلاها يقول ابن عباس رضي الله عنهما اضاءها يعني ابرزها وبينها وذلك ان الشمس عند انبساط النهار تنجلي تمام الانجلاء - 00:17:48

وكأنه جلاها مع انها هي التي تبسطه وقيل الظمير جلاها عائد الى الظلمة والظلمة ما لها ذكر سابق لكنها مفهومة من المعنى وقيل الضمير عائد الى الظلمة اي جلى الظلمة. وان لم يجري للظلمة ذكر لان المعنى معروف - 00:18:19

يقول العرب قال الفر تقول العرب اصبحت باردة يقولون فيما بين يعني من كلام العرب اصبحت باردة. ما هي ما ذكرت يعني يصح ان يقول اصبحت باردة اي اصبحت غداتنا باردة - 00:18:48

او امست باردة يعني امست ليلتنا باردة وقيل المعنى جلا ما في الارض من الحيوانات وغيرها يعني كانت الحيوانات في الليل مستترة وخفية ما ترى فاذا طلعت الشمس وتبين النهار - 00:19:10

يلى كل شيء. يعني كل شيء على سطح الارض يظهر ويبين والليل اذا يغشاها. اقسم الله جل وعلا بالليل ليلفت نظر العباد الى هذا المخلوق وما فيه من الفوائد العظيمة للناس - 00:19:39

في فوائد عظيمة لو كان الزمن كله نهار لتضرر الناس يغشاها يغشى الشمس يغطيها فيذهب بضوئها فتغيب فتكون الظلمة وقيل يغشى الافاق او يغشى الارض والمعاني متقاربة والليل اذا يغشاها - 00:20:02

يقول بعض العلماء رحمهم الله وهذه الاقسام الاربعة والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها ليست الا للشمس في الحقيقة لكن بحسب اربعة اوصاف اولها بضوئها الحاصل عند ارتفاع النهار - 00:20:37

وذلك هو الوقت الذي يكمن فيه انتشار الحيوان وتتحرك ويتحرك الانسان للمعاش ومنها تلو القمر للشمس باخذه الظوء منه عنها

ومنها تكامل طلوعها وبروزها بمجيء النهار ومنها وجود خلاف ذلك بمجيء الليل - 00:21:11
ومن تأمل قليلا في عظمة الشمس انتقل منها الى عظمة خالقها جل وعلا وسبحانه اعظم واجل والسماء وما بناها. الاربعة الاقسام الاولة تتعلق بالشمس والنهار والليل ثم قال والسماء وما بناها - 00:21:35
ما هذه يصح ان تكون مصدرية يعني مصدرية تشبك هي وما بعدها بمصدر ويصح ان تكون ماء بمعنى الذي بمعنى الذي وبمعنى من يعني اسم موصول فاذا كانت المعنى حينئذ - 00:22:09
والسماء وبنيانها بنيان مصدر وما بناها بنيان واذا كانت موصولة والسماء والذي بناها او والسماء ومن بناها الذي هو خالقها الله جل وعلا فاقسم بالسماء والذي بناها الذي هو ذاته جل وعلا - 00:22:37
والسماء وما بناها. قد يقول قائل اذا كان المراد الاسم الموصول لما جاء بما ولم يأت بمن والسماء ومن بناها قيل للتعظيم لان ما يؤتى بها للشمول والتعظيم اكثر والسماء - 00:23:15
وما بناها والذي بناها اول السماء وبنيانها والارض وما طحاها بمعنى دحاها وملأها او بمعنى مدها وسواها وما مثل ما السابقة والارض وما طحاها والارض والطحيانها اول ارض والذي وطحاها بمعنى دحاها - 00:23:41
او بمعنى مدها او بمعنى قسمها او بمعنى ذهبت يعني امتدت طولا يقال صاح فلان فلا ادري اين طحى. يعني اين ذهب لان كلمة طحى في لغة العرب تأتي من معانيها الذهاب - 00:24:29
ونفس وما سواها ونفس وما سواها ما هذه مثل ما السابقة؟ يصح ان تكون مصدرية ونفس وتسويتها او ونفس ومن سواها او والذي سواها وهو الله جل وعلا ونفس وما سواها - 00:24:55
يعني جعلها مستوية جل وعلا. جعلها متناسقة نفس يصح ان يراد بها النفس مطلقا. نفس كل حي وما فيها من الشيء العجيب هذه الروح تكون في البدن يعمل ويتحرك ويشتغل ويفكر ويخترع ويوجد - 00:25:32
ويتصرف التصرف الكامل فاذا خرجت منه هذه النفس صار جثة حامدة قلق مرمي وما هي هذه النفس لا يدركها الا الله ليست شيء يرى ولا يمسك ولا يحجر في البدن فلا يخرج - 00:26:00
ويسألونك عن الروح الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وحالها وعلاقتها بالبدن تخرج من البدن وهي حوله وعند اقل حركة ارجع اليه وتخرج من البدن وتبعد عنه - 00:26:25
وهي على علاقة به وتخرج عن البدن فلا تعود اليه ابدا النوم تخرج الروح من البدن عندما تلمسه او تغمزه تعود اليه الروح بسرعة المغمى عليه ومن كان في غيبوبة - 00:26:53
نفسه لها علاقة به ما خرجت لكن ما تعود اليه بسهولة ويسر تحركه تناديه تنعط له باعلى صوتك ما ما يستجيب تخرج منه في حال الموت فلا تعود اليه. لو اجتمع من باقطارها ليعيدوا اليه روحه ما استطاعوا - 00:27:19
فلفت الله جل وعلا نظر العباد الى هذه النفس الحيوان مطلقا وقيل المراد بالنفس هنا ادم وذريته والعموم اولى والله اعلم ثم هذه التسوية التي سوي عليها الجسم والبدن لكل - 00:27:47
مخلوق ما يناسبه قامة الانسان ومشيه على قدميه وحركته ليديه ولبقية اعضاء جسمه وما فيه من المنافع والمصالح التي يعين بعضها بعضا. كما قال الله جل وعلا وفي هم افلا تبصرون - 00:28:13
لو تأمل الانسان ما في نفسه من العجائب لا امن حق الايمان بالله جل وعلا ونفس وما سواها يعني وتسويتها بهذا الشكل والحيوانات متفاوتة في شكلها وقوتها واكلها وشربها ورظاعها - 00:28:38
ونفس وما سواها وهذه المنافع التي في الانسان تبدأ من الاصابع والاظفار والمفاصل ومفاصل اليد ومفاصل الجسم عموما هذا الطول ثم يجتمع ويجلس ثم يمتد ويستلقي ويرفع عضوا ويخفض عضوا - 00:29:06
ويتحرك بهذه الحركة العظيمة وينوي يديه يمينا وشمالا ويحركها من الخالق لها؟ الله جل وعلا ونفس وما سواها مقسم به كذلك فالهمها فجورها وتقواها الهمها الالهام غير الخلق الهمها دلها الهمها وفقها - 00:29:37

الهمها جعلها تتقي الله او جعلها شقية ونفسي وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وفق من شاء من عباده للتقوى بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله وحرم من شاء من عباده بعدله - 00:30:18

فظل والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا لان الله جل وعلا اعطاه العقل والادراك وارسل الرسل وانزل الكتب واقام الحجة على العباد ومن اهتدى فبتوفيق الله جل وعلا ومن ظل فبحرمان الله جل وعلا له وقد قامت عليه الحجة - 00:30:48

والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون وكان كثير من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير منزل زكاها انت وليها ومولاها - 00:31:16

واخرج الامام احمد وعبد ابن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن عمران بن حسين رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ارأيت ما يعمل الناس اليوم - 00:31:44

ويكدحون فيه شيء قد قضي عليهم ومضى في قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واتخذت عليهم به الحجة. قال عليه الصلاة والسلام بل شيء قد قضي عليهم - 00:32:01

يعني شيء قدره قدره الله وقضاه الله جل وعلا قال فلما يعملون؟ قال من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين هيأه لعملها وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجور - 00:32:22

برهاء وتقواها واخرج الامام احمد والنسائي وابن ابي شيبة عن زيد ابن ارقم رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها. انت وليها ومولاها - 00:32:51

وزاد كان اذا تلا هذه الاية ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قال فذكره يعني اذا تلا هذه الاية وقف عليه الصلاة والسلام واتى بهذا الدعاء. وكان من عادته صلى الله عليه - 00:33:18

وسلم اذا مر باية فيها تسبيح سبح واذا مر باية فيها ذكر ذكر واذا مر باية فيها ذكرى الجنة سأل الله من فضله. واذا مر باية فيها النار والعذاب استعاذ بالله من عذاب - 00:33:45

وكان عليه الصلاة والسلام يتدبر القرآن ولا يسرع في القراءة يتفاعل مع ما يمر عليه من الايات الكريمة صلوات الله وسلامه عليه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها - 00:34:03

هذا جواب القسم اقسم الله جل وعلا بهذه المقسمة بها لانه قد افلح من زكاها. قالوا والاصل ان تذكر اللام لقد افلح لكن لطول الفصل اغنى عن الاتيان باللام التي يعبر عنها العلماء رحمهم الله يقولون اللام واقعة في - 00:34:31

في جواب القسم فاذا طال الفصل ما احتيج الى اللام. قال قد افلح من زكاها. يقسم الله جل وعلا بهذه الاشياء بانه قد افلح من زكى نفسه كيف يزكي نفسه بطاعة الله جل وعلا - 00:34:56

وقد خاب وخسر من دساها نساها يعني اخفاها وغالبا يكون الاخفاء في المعصية صاحب الطاعة يطيع الله جل وعلا ظاهرا بينا وصاحب المعصية يخفي معصيته وغالبا الامور المحمودة تظهر ويحرص الناس على ظهورها - 00:35:18

والامور المذمومة تخفى قالوا الكرم في العربي اذا كان كريم تجده ينزل في مرافع الاماكن حتى يراه الناس في تكاثر عليه الظيفان الرجل اللعيم ينزل في المخافض في المطامن حتى يمر به المار وهو لا يراه - 00:35:50

يعني اي شيء يستره عنه يسلم من مرور الظيفان عليه المؤمن بطاعته ظاهر الفاجر بمعصيته يخفيها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها والله جل وعلا يقسم بهذه الامور وهذه المخلوقات العظيمة بانه قد افلح - 00:36:18

من زكى نفسه والتزكية تطهير النفس تطهيرها من المعصية وتطهيرها من الشرك ومن الامور المذمومة والتزكية النمو وزيادة وفلاح لان الزكاة سميت زكاة لانها تزكي المال وتزكي النفس. وسميت صدقة لانها تدل على صدق - 00:36:48

ايمان المتصدق قد افلح من زكاها يعني زكى نفسه وقد خاب وخسر وسيندم من دساها. من اخفاها في المعصية. ولم يتقدم لطاعة الله جل وعلا. فهو في الدنيا والاخرة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:37:15

اجمعين - 00:37:45